الفروق بين الذكور والإناث
فى
إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة

د. جمعه سيد يوسف

أستاذ علم النفس المساعد
كلية الآداب ــ جامعة القاهرة

مقدمة

تهدف الدراسة الحالية إلى المقارنة بين عينتين من الذكور والإناث فى إدراك أحداث الحياة وتقديرهم لها فى ضوء ما تثيره لهم من مشقة Stress .

إن قضية البحث فى الفروق بين الجنسين ليست جديدة تماما ، فقد أجريت مثل هذه البحوث مع نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين [Connor, 1985, P. 159] وسلمت نظرية التطور الداروينية بازدياد الفروق بين الجنسين وحدوث الخصال المناسبة للدور والوظيفة لكل من الجنسين ، ثم امتد بها هربرت سبنسر ووسعها عام ١٨٧٣ فى كتابه « سيكولوجية الأجناس » Psychology of Sexes ، وحاول « لمبروز » البرهنة على وجود الفروق بين الجنسين بالمماثلة بين المرأة والطفل [Through : Weil, 1985, P. 1‍] .

ومع ذلك فإن إثارة السؤال حول الفروق بين النوعين(*) تعتبر ــ بصفة عامة ــ مسألة ذات حساسية لا تنكر . ويخشى علماء النفس المتأثرون بالحركات التحررية النسائية أن يؤدى فحص الفروق بين النوعين إلى تراجع فى التقدم نحو الحقوق والواجبات المتساوية لكل من الذكور والإناث ، ربما لأن اهتمامهم بقضية الفروق بين النوعين كان لتأكيد النقص أو الدونية لدى النساء [Smith, 1985, p. 147] .

[*] يرى معظم علماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا الذين درسوا الفرق بين الجنسين ضرورة التمييز بين الجنس Sex والنوع Gender فالجنس يشير إلى الذكورة والأنوثة البيولوجية ، بينما يشير النوع إلى ناتج التفاعلات بين الموروث البيولوجى والتأثيرات الاجتماعية [Parlee, 1983, p. 510] ولما كان اهتمامنا هنا منصبا على أحداث الحياة بصفة عامة والتى لا ترتبط فقط بالجوانب البيولوجية فسوف تستخدم مصطلح النوع بدلاً من الجنس .

وفى هذا الإطار حاولت الكثيرات من عالمات النفس جمع البيانات لتتحدى ذلك الاعتقاد السائد . وقد قضت « ليتا هولنجورث » Leta Hollingworth أعواما تحاول البرهنة على أن تفوق الذكور على الإناث فى الجانب العقلى — على سبيل المثال — لا يرجع إلى نقص أو قصور فى النساء أنفسهن [Rosenberg, 1984, p. 92] . كما ناقشت « جليجان » Gilligan تصورات علماء النفس حول هذا الموضوع لتؤكد أن الفروق بين النساء والرجال لا تتضمن النقص فى أى منهم ، وتضم أعمال « جليجان » الحديثة عرضا تجريبيا قويا للفروق بين النوعين والتى انتهت إليها من دراساتها المبكرة [Parlee, 1983, p. 509] .

لقد حاول علماء النفس — ولايزالون — حصر أى نوع من الفروق أو الاختلافات بين الذكور والإناث سواء فى الاتجاهات أو الاستعدادات أو سمات الشخصية أو غيرها . ولو أننا نظرنا لأى خاصية أو وظيفة سنجد — غالبا — أن علماء النفس قد بحثوا عن الفروق بين النوعين فيها [Ibid] وربما كان ذلك لتحقيق أحد أهداف هذا النوع من الدراسات وهو زيادة فهمنا ومعرفتنا بالفروق الفردية [Connor, 1985, p. 190] .

إن الفروق بين النوعين موجودة فى مجالات عديدة وليس من المفيد أن ننكرها ، أو أن نعزوها إلى ضغوط ومتطلبات التنشئة فقط ، أو أن نردها إلى أسباب وراثية تنطوى على مسلمة أنها حتمية ولا يمكن تحسينها أو التخلص منها ، إن خطورة البحث فى هذا المجال ليست فى اكتشاف الفروق ولكن فى إساءة تفسيرها واستخدامها [Smith, 1985, p. 147] .

قصدنا من هذه المقدمة الموجزة لقضية البحث عن الفروق بين النوعين أن نوضح استمرار الاهتمام بهذه الزاوية من زوايا البحث فى مجال الدراسات النفسية بصفة عامة وفى مجال إدراك أحداث الحياة بصفة خاصة ، حيث أن هذا الموضوع لم ينل القدر الكافى من الدراسة على الأقل فى البيئة العربية . ومن المتفق عليه ، أن الوعى الموضوعى بأن أحداثا هدامة أو ضارة تقع — حتى بدون المرور بها — يمكن أن يؤثر فى كيفية تنظيم الأفراد لحياتهم وبناء استراتيجيات المواجهة الداخلية والحيل الدفاعية [Newcomb et al, 1986] .

إن العمل المنظم فى أحداث الحياة باعتبارها من مثيرات المشقة Stressful life events يمكن إرجاعه إلى ابتكار « أدولف ماير » A. Meyer لوسيلته المسماة صحيفة بيانات الحياة Life Chart بغرض تنظيم البيانات الطبية كسيرة ذاتية دينامية [Dohrenwend & Dohrenwend, 1974, p. 2] وبعد ذلك قام بعض الباحثين باستخدام هذه الوسيلة فى المعمل على ٥٠٠٠ [خمسة آلاف] شخص من المرضى لدراسة أحداث الحياة كمًّا وكيفا وتبين أن هناك فئتين(*) من الأحداث تمثل الأولى مؤشرا لأسلوب حياة الشخص وتمثل الثانية مؤشرا للأحداث التى تلم بالفرد [Holmes & Masuda, 1974, p. 46] .

وبالرغم من ذلك فلا يمكن أن ننكر جهود « هانز سيلى » H. Selye الذى قدم مفهوم المشقة إلى الحياة العلمية عندما أرسى مفهومه « زملة التكيف العام » [Selye, 1980] General Adaptation Syndrome ، وجهود « سيربان » Serban الذى أجرى مسحا على حوالى ١٠٠٠ [ألف] شخص ليتعرف على الخبرات التى تؤدى إلى المشقة فى حياتهم [Dowretzky, 1985, p. 426] وكذلك التجريب المنظم لآثار المشقة الذى أجراه « كانون » Cannon بملاحظاته عن التغيرات الجسمية المرتبطة بالألم والجوع والخوف والانفعالات الشديدة [Dohrenwend & Dohrenwend, 1974, p. 2] .

وفى عام ١٩٦٧ قام هولمز وراهى بوضع عدد من أحداث الحياة التى تتطلب تغييرا فى خط سير الحياة ، فى شكل استخبار أو قائمة أطلق عليها « مقياس تقدير إعادة التوافق الاجتماعى » Social Readjustment Rating Scale [SRRS] [Holmes & Rahe, 1967] وقد تعرض مقياس تقدير إعادة التوافق الاجتماعى لعدة معالجات أخرى إنطوت على بعض التغيير عما التزم به هولمز وراهى ، حيث تم تعديل بعض البنود ، وحذف البعض الآخر لأغراض محددة [Through : Holmes & Masuda 1974, p. 55] .

---

[*] هناك ثلاث طرق — على الأقل — لتصنيف أحداث الحياة ، فالأحداث قد تكون إيجابية أو سلبية ، ويمكن تصنيفها إلى تلك التى تشير إلى أنشطة تحدث فى الوقت الراهن [أو فى المستقبل] أو التى حدثت فى الماضى . كما يمكن تصنيفها إلى تلك التى تقع مسئوليتها على الشخص نفسه [Self generated] أو التى تحدث له ، ويعتبر هو بصورة أو بأخرى مجرد مستقبل لها [أى خارجية] [Reich 9 Zautrc, 1981] .

وقد تعددت دراسات أحداث الحياة ما بين دراسات أجريت على الحيوانات ، وأخرى أجريت على البشر . ويحاول الباحثون فى هذه الدراسات الإجابة عن السؤال الخاص بمكونات أحداث الحياة المثيرة للمشقة وطبيعتها . ويختلف الباحثون — مع ذلك .. فى التعامل مع أحداث الحياة ، فقد اعتمد هولمز وراهى على أحداث الحياة التى استمداها من « صحيفة الحياة » فى الميدان الإكلينيكى وركز براون Brown وبيرلى Birley على أحداث تؤدى إلى اضطرابات انفعالية لدى بعض الأفراد بينما تعامل مايرز وزملاؤه مع أحداث الحياة على أنها خبرات تشمل تغيرات فى الأدوار وتغييرات فى المركز أو البيئة والخبرة بالألم [Dohrenwend & Dohrenwend, 1980, p. 7] .

ويتبين من دراسات أحداث الحياة أن هناك من يأخذون بالمنحى الكلى فى دراساتهم مثل هولمز وزملائه ، الذين اهتموا بوقع أحداث الحياة على الأفراد من خلال إدراكاتهم لهذه الأحداث . وفى مقابل ذلك يقرر هنكل Hinkle أن الأفراد يستجيبون لمواقف الحياة أو الظروف الاجتماعية فى ضوء معناها بالنسبة إليهم . ويشير أبلى Apply وترمبل Trumball إلى أنه باستثناء المواقف شديدة التهديد ، فمن المقبول القول بأنه لا يوجد منبه يمثل مشقة لكل الأفراد الذين يتعرضون له : [Through : Dohrenwend & Dohrenwend, 1980, p. 8] .

وفى ضوء هذا يصبح من المشروع إثارة السؤال التالى : هل يختلف الذكور عن الإناث فى إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة ؟

فى هذا الصدد يشير نيوكمب إلى أن الدراسات السابقة فى هذا المجال لم تحاول تفسير الفروق فى إدراك أحداث الحياة ، ويرى أن أحد الطرق لفهم الوقع الفارق أو التمييزى Differential Impact هو إجراء دراسات دقيقة للآثار التى يحتمل أن تتدخل فى إدراك وتقدير أحداث الحياة كالفروق فى المتغيرات الديموجرافية [كالجنس والعمر والجماعة العرقية Ethnicity] والمتغيرات الوسيطة Mediators مثل التعرض Exposure أو الخبرة السابقة [Newcomb et al, 1986] كما تشير وايتبورن Whitbourne فى تعليقها على بعض الدراسات المتعلقة بالعلاقة بين أحداث الحياة والانفتاح على الخبرة بأن هذه الدراسات تحتاج إلى الامتداد إلى عينة من الإناث ومدى واسع من المستويات الاقتصادية والاجتماعية [Whitbourne, 1986] .

قد أجرى عكاشة وزملاؤه دراسة باستخدام مقياس تقدير إعادة التوافق الاجتماعى لهولمز وراهى على عينة مصرية ضمت عدداً من الذكور والاناث من طلبة الجامعة ولكنهم لم يمتدوا بمقارناتهم لدراسة الفروق بين الذكور والإناث ، حيث اكتفوا بالمقارنة بين العينة المصرية والعينة الأمريكية [Okasha et al, 1981] وهو ما فعلناه فى دراسة سابقة ولكن على عينة مختلفة [يوسف ، ١٩٩١] . كما أجرى حسن عبد المعطى دراسة مشابهة على عينة من المرضى السيكوسوماتيين [عبد المعطى ، ١٩٨٩] ولم يتمكن — فى حدود علمنا — من الوقوف على دراسات اهتمت مباشرة بالمقارنة بين الذكور والاناث فى البيئة العربية بصفة عامة والمصرية بصفة خاصة .

أما بالنسبة للدراسات الأجنبية فقد جاءت النتائج القليلة فى هذا الصدد متعارضة حيث لم يجد روزنبرج وزميله فروقا بين النوعين فى إدراك « مرغوبية » Desirability عشرة أحداث حياتية [Rosenberg & Dohrenwend, 1975] . كذلك اكد فولكمان ولازاروس اختفاء الفروق بين النوعين وبخاصة للأفراد فى المرحلة العمرية من ٤٥ — ٦٤ سنة [Folkman & Lazarus, 1980] . وفى دراسة وايتبورن لم يظهر هناك تأثير للنوع على كل من مرونة الهوية Identity Flexibility وإدراك تغييرات الحياة [Whitbourne, Life Changes 1986] . واشارت دراسة هاملتون وبيفرلى إلى أنه لم تظهر فروق بين الجنسين فى تكرار احداث الحياة المثيرة للمشقة بصفة عامة . كما لم تظهر فروق فى الأحداث الخاصة بكل نوع باستثناء أن النساء قررن درجة أعلى من المشقة بشكل عام ، وكانت الأحداث المشتركة والشائعة لدى كل من الرجال والنساء هى الأحداث الأكثر تكرارا والأكثر إثارة للمشقة [Hamilton & Beverly, 1988] .

وفى المقابل اشارت نتائج بحوث جليجان إلى أن الرجال والنساء ادركوا المخاطر السيكولوجية فى المواقف المختلفة بشكل مختلف ، فالنساء يرين الانفصال السيكولوجى على أنه خطير وأكثر تهديداً بينما يدرك الرجال الصداقة الحميمة Intimacy على أنها الأكثر خطورة [Parlee, 1983, p. 509] كذلك تبين من دراسة نيوكمب وزملائه أن هناك فروقا

بين النوعين فى إدراك أحداث الحياة ، ولكن هذه النتائج تبرز فقط عند التعامل مع متوسط المرغوبية للأحداث . وعند مقارنة ترتيب التقديرات تبين أن هناك تشابها بين المجموعتين [Newcomb et al, 1986] كما تشير هذه الدراسة إلى أن الفروق بين الذكور والاناث كانت موجودة بالنسبة لكل زملة من الأحداث بالاضافة إلى التقديرات الكلية ، فالإناث يدركن الأحداث على أنها غير مرغوبة [أى شاقة] بدرجة أكثر جوهرية من الذكور . وعند مقارنة الأحداث الفردية بين النوعين تبين أن الإناث يملن لإدراك الأحداث بدرجة متطرفة عن الذكور سواء كانت الأحداث سلبية أو إيجابية [Ibid] . وتتسق هذه النتائج مع ما انتهى إليه « برادلى » الذى وجد أن النساء أدركن ٤٣ حدثا على أنها سلبية مقارنة بالذكور [Bradley, 1980] .

وفى نمط مختلف من الدراسات [يهتم بتحديد العلاقة بين التوجه نحو الدور الجنسى والتوافق لمشقة الحياة] وجد شو Shaw ١٩٨٢ أن الإناث من طالبات الجامعة ذوات التوجه نحو الدور الأنثوى قدرن أحداث الحياة المثيرة للمشقة على أنها غير مرغوبة بدرجة منخفضة عن الطالبات من ذوات التوجه نحو دور الجنس الآخر [Through :Roos & Cohen, 1987] .

تساؤلات الدراسة :

فى ضوء ما سبق يمكن تحديد الأسئلة التى يحاول البحث الإجابة عنها فيما يلى :

١ — هل هناك فروق بين الذكور والإناث فى إدراك أحداث الحياة فى ضوء تقديرهم لما تثيره لهم من مشقة ؟

٢ — ما هو الترتيب الذى تتخذه أحداث الحياة المثيرة للمشقة فى عينة الذكور ؟

٣ — ما هو الترتيب الذى تتخذه أحداث الحياة المثيرة للمشقة فى عينة الإناث ؟

٤ — هل هناك تشابه فى إدراك أحداث الحياة لدى كل من الذكور والإناث كما يعكسها الترتيب لدى كل منهما ؟

فروض الدراسة :

من الأسئلة السابقة يمكن صياغة الفروض التالية :

١ — لا توجد فروق بين الذكور والإناث فى إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة .

٢ — تتخذ أحداث الحياة ترتيباً تنازلياً فى عينة الذكور بادئة بالأحداث السلبية .

٣ — تتخذ أحداث الحياة ترتيباً تنازلياً فى عينة الإناث بادئة بالأحداث السلبية .

٤ — لا يختلف الذكور عن الإناث فى إدراك أحداث الحياة كما يتضح من خلال الترتيب لدى كل منهما .

المنهج والاجراءات :

١ — العينة :

تكونت العينة الاجمالية للبحث من ٣٨٨ مبحوثا ، يتراوح المدى العمرى لهم بين ٢٠ — ٦٠ سنة بمتوسط مقداره ٣٠,٠٢ سنة وإنحراف معيارى ١٠,١٦ سنة . وتنقسم هذه العينة إلى عينتين فرعيتين على النحو التالى :

أ — عينة الذكور :

وعدد أفرادها ٢١٠ مبحوثين بمتوسط عمرى قدره ٣٠,٧٣ سنة وانحراف معيارى ١٠,٥٢ سنة ، يتراوح المستوى التعليمى لهم بين الشهادة الإعدادية وما بعد الدرجة الجامعية الأولى [ماجستير أو دكتوراه] ، أغلبيتهم من المسلمين [٩٤,٣ ٪] وأقلية من المسيحيين [٣,٨ ٪] . نصفهم تقريبا من غير المتزوجين [٥٢,٨٦ ٪] وما يقرب من النصف الآخر من المتزوجين [٤٥,٢٤ ٪] والنسبة الضئيلة الباقية [١,٩٠ ٪] من المطلقين أو لم تَبِنْ حالتهم الاجتماعية . تتراوح الأعمال التى يمارسونها بين العمل فى مهن لا تحتاج إلى مهارة وحتى العمل فى السلطة التنفيذية العليا .

ب — عينة الإناث :

عددهن ١٧٨ مبحوثة بمتوسط عمرى مقداره ٢٩,١٩ سنة وإنحراف معيارى ٩,٦٨ سنة ، ويتراوح مستواهن التعليمى ما بين الشهادة الإعدادية والتعليم ما بعد الجامعى . غالبيتهن من المسلمات [٩٤,٤ ٪] وأقلية من المسيحيات [٣,٩ ٪] منهن ٤٠,٤٥ ٪ من غير المتزوجات ، و ٥٥,٠٦ ٪ من المتزوجات والنسبة الضئيلة الباقية [٢,٧٠ ٪] مطلقات أو أرامل أو لم تَبِنْ حالتهن الاجتماعية . منهن ٢٠,٨ ٪ من ربات البيوت والباقيات تتراوح أعمالهن بين المهن التى لا تحتاج إلى مهارة وحتى العمل فى فئة كبار الإداريين والمهنيين .

٢ — اداة البحث :

تكونت الأداة الرئيسية فى البحث الحالى من مقياس تقدير إعادة التوافق الاجتماعى [SRRS] الذى وضعه هولمز وراهى ١٩٦٧ ، وقد سبق لنا ترجمة هذا المقياس واستخدامه فى دراسة سابقة [انظر : يوسف ، ١٩٩٠ ، ص ٦٨٠ ؛ ١٩٩١] ويتكون المقياس من ٤٣ حدثا ، حذفنا منها أربعة أحداث فى الترجمة السابقة ثم حذفنا خمسة احداث أخرى فى القائمة الحالية ليصل عدد الأحداث المحذوفة إلى تسعة أحداث ، لاعتقادنا بعدم ملاءمتها للجمهور المستهدف فى البحث الحالى . وبالتالى أصبح العدد الكلى الذى استخدمناه هو ٣٤ حدثا فقط . وقد ادخلنا بعض التعديلات فى الصياغة لتصبح الأحداث أكثر قابلية للفهم ، ثم قمنا بإعادة ترتيبها بطريقة أقرب إلى العشوائية بحيث تختلط الأحداث السلبية مع الأحداث الإيجابية دون نظام محدد لنمنع تكوين الوجهة الذهنية Mental Set والصورة النهائية هى الموجودة فى الجدول رقم [١] .

هذا وكانت التعليمات التى قدمت بها القائمة على النحو التالى :

سنقدم لك فيما يلى عدداً من المواقف والأحداث التى يمكن أن نتعرض لها فى حياتنا وتتطلب منا قدراً من المرونة لكى نتكيف معها أو نواجهها غير أن هذه الأحداث تختلف فى مقدار ما تتطلبه من مرونة ، وفى مقدار ما تسببه لنا من عناء وإجهاد . وقد يكون بعض هذه الأحداث قد مر بك بالفعل ، والبعض الآخر لم تتعرض له من قبل والمطلوب منك أن تقرأ هذه القائمة بعناية ثم تتخيل مقدار الإجهاد أو المعاناة التى يمكن أن تحدث لك فى حالة تعرضك لأى منها ، على النحو التالى :

١ — إعطاء درجة تتراوح من ١ إلى ٣٠ تعبر عن شدة أو درجة الإجهاد التى يمكن أن يسببها لك الحدث . بحيث تشير الدرجة ١ إلى أدنى شدة ، والدرجة ٣٠ إلى أقصى شدة للحدث ، وذلك فى العمود الأول .

٢ — بعد الانتهاء من الخطوة السابقة ضع علامة [✓] فى العمود الثانى أمام الأحداث التى مرت بك بالفعل فقط .

٣ — اكتب الفترة الزمنية التى مرت على كل حدث وقع لك بالفعل . وفى حالة وقوع حدث أكثر من مرة ضع الفترة الفاصلة بعد آخر مرة [وقد روعى وجود عمودين فارغين امام قائمة الأحداث] .

أ — ثبات الاداة :

تم حساب ثبات قائمة أحداث الحياة بطريقة إعادة الاختبار على عينة من ٤٠ مبحوثا منهم ٢٠ من الذكور ، و ٢٠ من الإناث ، وكانت الفترة الفاصلة بين إجراء الاختبار وإعادته من أسبوع إلى أسبوعين . وقد قمنا بحساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديرات الأحداث فى المرتين للعينة الكلية ، ثم للذكور والإناث كل على حدة وذلك بالنسبة لكل حدث ، ثم لمجموع تقديرات الأحداث ، وكذلك عدد الأحداث التى مرت بالمبحوث فعلاً وقد أظهرت حسابات الثبات أن معاملات الثبات للأحداث الفرعية تتراوح فى العينة الكلية بين ٦٥٠,(*) — ٩١٩ ، وفى عينة الذكور بين ٦٥٠, — ٩٣٨, وفى عينة الإناث بين ٦٩٠, — ٩٩٥, أما بالنسبة لإجمالى تقديرات كل مفحوص لأحداث الحياة فقد كان معامل الثبات فى العينة الكلية ٨٦٨, ، وفى عينة الذكور ٨٠٧, ، والإناث ٩٤٥, أما عدد الأحداث التى مرت بالمفحوص فعلاً فقد كانت ٧٢٠, فى العينة الكلية ، ٦٥٠, فى عينة الذكور ، ٩٣٢, فى عينة الإناث وهى جميعاً معاملات ثبات مرضية ومقبولة .

ب — الصدق :

اعتمدت تقديراتنا للصدق على مؤشرين أولهما الاطمئنان إلى أن معظم معاملات الثبات التى حصلنا عليها مقبولة ولم تقل عن الحد الأدنى الذى يمكننا من استخلاص ٥٠ ٪ من التباين الحقيقى للاستخبار . والثانى هو الاتفاق مع توقع معقول [انظر : « سويف وآخرون » ١٩٨٧ ، ص ص

---

* يؤكد سويف أن الحد الأدنى للثبات المقبول هو ٧٠, باعتبار أن مقدار التباين الحقيقى الذى يمكن لاختبار بهذا الثبات استخلاصه باعتباره معبراً عن الصدق هو ٥٠, تقريباً [مربع معامل الثبات] وقد قبلنا ٦٥, كحد أدنى نظراً لصغر عينة الثبات من ناحية ، واتساع مدى التقدير للاحداث من ناحية أخرى علماً بأن الثبات هنا هو ثبات للحدث الواحد وليس للمقياس ككل ، وإذا أخذنا مجموع تقديرات الأحداث باعتبارها ثباتاً للمقياس ككل سنجد أن معاملات الثبات مرتفعة .

١٥ — ١٧] وكانت توقعاتنا أن الأحداث السلبية ، خاصة شديدة الوقع منها ستحصل على تقديرات مرتفعة وبالتالى يأتى ترتيبها فى القائمة مبكرا والعكس صحيح أى أن الأحداث الايجابية — أو المحايدة على الأقل — ستحصل على تقديرات أقل وتأتى فى ذيل القائمة . وبنظرة سريعة إلى النتائج نجد أن دخول السجن ، ووفاة شريك الحياة ، ووفاة أحد أعضاء الأسرة كانت على رأس القائمة . أما التغير فى عدد ساعات العمل أو ظروفه ، والأجازات ، وبداية الزوجة للعمل أو الانتهاء منه فقد جاءت فى مؤخرة القائمة وهو ما يتفق مع ما توقعناه من البداية .

ومن الأساليب الملائمة لحساب الصدق فى مثل هذه البحوث ما أشار إليه سويف باسم طريقة التكامل المتبادل Mutual Complementarity أى أن إجابات المبحوث على الأسئلة التى تتناول الجوانب المختلفة لمجال واحد ، هذه الإجابات تلتقى فيما بينها على تكوين صورة متكاملة خالية من التناقضات الداخلية [المرجع السابق] . ومن أمثلة ذلك فى بحثنا الراهن أن ما تثيره الديون الصغرى من مشقة أقل مما تثيره الديون الكبرى لذلك تأتى بعدها فى الترتيب [حيث تحتل الديون الكبرى الترتيب الرابع والسابع فى عينتى الذكور والاناث على التوالى بينما تحتل الديون الصغرى الترتيب الواحد والعشرين والخامس والعشرين] كذلك تأتى وفاة شريك الحياة فى مرتبة متقدمة على وفاة عضو من أعضاء الأسرة القريبين أو وفاة صديق عزيز وهكذا ..

٣ — إجراءات التطبيق :

تم تطبيق استمارة البحث [التى تشتمل على قائمة احداث الحياة بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الاستخبارات] تطبيقا فرديا فى شكل استخبار وقد قمنا بالاستعانة بعدد من الباحثين الذين تم تدريبهم على كيفية مقابلة المبحوثين وتقديم الاستخبارات لهم دون الإضرار بموقف التطبيق . وقد بدأ العمل بأن طبق كل باحث عدداً محدوداً من الاستمارات ، ثم جمعت الملاحظات الواردة ونوقشت مع الباحثين وسمح لهم بعد ذلك باستكمال العمل ، وقد قمنا فى نهاية التطبيق باستبعاد كل الحالات [١٢ حالة] التى كان لديها نقص فى الاجابات .

٤ — خطة التحليلات الإحصائية :

اعتمدنا فى هذا البحث على تحليلات إحصائية بسيطة تفى بالغرض المطلوب وهى

أ — حساب المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى لتقديرات المبحوثين لكل حدث من أحداث الحياة الواردة فى القائمة فى كل من عينتى الذكور والإناث .

ب — تم حساب اختبار « ت » لدلالة الفروق بين المتوسطات لكل حدث من أحداث الحياة فى العينتين .

جـ — تم ترتيب الأحداث تنازليا لتشكل قائمة جديدة فى كل من عينتى الذكور والإناث .

ثم حسب معامل ارتباط الرتب [سبيرمان] بين ترتيب التقديرات فى كل من عينتى الذكور والإناث .

النتائج ومناقشتها :

كان السؤال الأول للبحث يدور حول وجود فروق بين الذكور والإناث فى إدراك أحداث الحياة كما يتضح من متوسط التقديرات ولذلك ستبدأ نتائجنا بعرض الفروق بين المجموعتين كما يوضحها الجدول التالى :

الجدول على الصفحة التالية

جدول [١]

يوضح الفروق بين الذكور والإناث فى تقدير احداث الحياة

م	جماعات المقارنة / الاحداث	الـــذكـــور (٢١٠)		الإنــــاث (١٧٨)		قيمة	الدلالة
		م	ع	م	ع	« ت »	
١	وفاة الزوج أو الزوجة	٢٣,٧٩	٩,٥٠	٢٥,٤٨	٩,٠٣	١,٧٨	غير دال
٢	الانفصال الزواجى أو فسخ الخطوبة	١٨,٢٥	٩,٥٧	٢٠,٦٥	٩,٣٢	٢,٤٩	*,٠٥
٣	التغير فى مسئوليات العمل	١٣,٥٢	٩,٩٠	١٤,٢٣	١٠,٠٩	٠,٧٠	غير دال
٤	مخالفات جسيمة للقانون	٢٠,٠٧	١٠,٩٩	٢١,٢١	١١,٢٣	١,٠١	غير دال
٥	وفاة عضو من أعضاء الأسرة القريبين	٢٣,٠٠	٨,٩٠	٢٢,٦٣	٨,٧٧	٠,٤١	غير دال
٦	بداية الزوجة للعمل أو امتناعها عنه	١٠,٠١	٩,٥٦	١١,٩٣	١٠,٦٨	١,٨٦	غير دال
٧	إصابة أو مرض لك	١٧,٠٧	١٠,١٩	١٩,٤٨	٩,٨٧	٢,٣٥	*,٠٥
٨	بداية الأبناء للدراسة أو الانتهاء منها	١٤,٢٤	٩,٧٢	١٧,٣٣	١١,٠٧	٢,٩٢	*,٠١
٩	الـــزواج	١٨,٢٢	١٠,٨٨	١٨,٥١	١١,٢٠	٠,٢٦	غير دال
١٠	الحروق أو الإصابة فى العمل	١٧,٦٢	١٠,٥٦	١٨,٥٨	١٠,٧٧	٠,٨٨	غير دال
١١	المشكلات مع المدير أو الرئيس أو الأستاذ	١٥,٣٦	٩,٤٤	١٧,٥٦	٩,٨٥	٢,٢٤	*,٠٥
١٢	المصالحة الزوجية أو الخطوبة	١٤,٦٧	١٠,٠٦	١٧,١٧	١٠,٥٩	٢,٣٨	*,٠٥
١٣	التغير فى عدد ساعات العمل أو ظروفه	١٢,٩١	٩,٤٢	١٣,٣٠	٩,٥٣	٠,٤٠	غير دال
١٤	التقاعد أو الإحالة للمعاش	١٨,٨٥	١٠,٩٣	١٧,٥٥	١١,١٦	١,١٥	غير دال
١٥	تغيير المسكن	١٤,٤٦	١٠,١٧	١٦,٥٩	١٠,٦٠	٢,٠١	*,٠٥
١٦	التغير فى صحة عضو من أعضاء الأسرة	١٩,١٨	٨,٩٠	١١,٠٣	٩,٥٠	١,٧٦	غير دال
١٧	تنقل الأولاد بين المدارس	١٢,٩٥	٩,٣٧	١٥,٠٥	١٠,٥٩	٢,٠٧	*,٠٥
١٨	حمل الزوجة	١٧,٦٣	١٠,٥٣	١٧,٧٦	١١,٧١	٠,١٢	غير دال
١٩	دين أو سلفة كبيرة	٢٣,١٦	٩,١٦	٢٣,٠٠	١٠,١٢	٠,١٦	غير دال
٢٠	الــطـــلاق	٢١,١٥	١٠,٦١	٢٣,٠٩	١٠,٩٠	١,٧٧	غير دال
٢١	دخول السجن	٢٥,١٩	٩,٩٢	٢٤,٩٩	١٠,٤٦	٠,١٩	غير دال
٢٢	ترك الابن أو البنت للمنزل	٢٢,٣٤	١٠,٠٩	٢٣,٦٢	١٠,٧٠	١,٢١	غير دال
٢٣	المشكلات الجنسية	١٤,٥٩	١١,١١	١٢,١٩	١٢,٠٢	٢,٠٤	*,٠٥
٢٤	انضمام عضو جديد للأسرة [مولود]	١٧,٢٩	١٠,٩٥	٢٠,١١	١٢,٨٠	٢,٣٣	**,٠٥
٢٥	دين أو سلفة صغيرة	١٥,٢٦	١٠,٢٨	١٦,٥٨	١٠,٥٣	١,٢٤	غير دال
٢٦	التغير فى الموقف المالى	١٧,٤٨	٩,٥٠	١٧,٧٤	١٠,٦٩	٠,٢٥	غير دال
٢٧	التغيير فى عادات النوم	١٣,٨٢	٩,٧٦	١٦,٤٧	٩,٥٨	٢,٦٨	*,٠١
٢٨	وفاة صديق عزيز	٢٠,٨٣	٩,٨٢	٢٣,٠٨	١٠,٢٥	٢,٢٠	*,٠٥
٢٩	التغير فى عدد أفراد الأسرة المقيمين معا	١٤,٣٤	٩,٨٦	١٧,٧٥	١٠,٨٣	٣,٢٤	*,٠١
٣٠	الانتقال لعمل آخر	١٤,٢٠	٩,٨٨	١٤,٥٨	٩,٨٩	٠,٣٨	غير دال
٣١	الوقوع فى خلافات مع شريك الحياة	١٩,٢٥	٩,٧٩	٢٣,٨٨	٩,٠٢	٤,٨٠	*,٠١
٣٢	العجز عن سداد الديوان	٢٣,١٩	١٠,٥٠	٢٢,٧٣	١٠,٤٢	٠,٤٣	غير دال
٣٣	الاجـــازات	١٠,٤٠	١٠,٠٥	١٢,٣٥	١٠,٨٥	١,٨٣	غير دال
٣٤	المخالفات البسيطة للقانون [مثل الغرامة]	١٣,٤٦	١٠,٤٩	١٣,٧٦	١٠,٥٥	٠,٢٨	غير دال

يكون الفرق دالاً عند ٠٥, وإذا بلغ ١,٩٧ وعند ٠١, إذا بلغ ٢,٥٩ (د.ح. = ٣٨٦) .

من خلال المقارنة بين المتوسط العام للتقدير(*) فى كل من مجموعتى الذكور والإناث يتبين أنه لا يوجد فرق جوهرى بينهما ، وتتفق هذه النتيجة مع ما انتهى إليه روزنبرج وزميله حيث لم يجدا فروقا جوهرية بين المفحوصين فى إدراك أحداث الحياة فى ضوء متغيرات العمر والجنس والخبرة السابقة بالأحداث [Rosenberg & Dohrenwend, 1975] كذلك أكد فولكمان ولازاروس اختفاء الفرق بين النوعين وبخاصة للأفراد فى المرحلة العمرية من ٤٥ — ٦٤ سنة [Folkman & Lazarus, 1985] ولم يظهر أن هناك تأثيرا للنوع على إدراك تغيرات الحياة فى دراسة وايتبورن [Whitbourne, 1986] ومن ناحية أخرى ، تأتى هذه النتيجة غير متسقة مع ما أشارت إليه دراسة نيوكمب من أن الإناث يدركن أحداث الحياة على أنها غير مرغوبة [أكثر إثارة للمشقة] بدرجة جوهرية عن الرجال [Newcomb, 1986] كما وجد هاميلتون وبيفرلى أن النساء قررن درجة أعلى من المشقة بصفة عامة [Hamilton & Beverly, 1988] .

إن اختفاء الدلالة فى الفرق بين المتوسطات العامة لكل من المجموعتين لا يدفعنا مباشرة إلى قبول الفرض الصفرى الأول ، فقد يؤدى التعامل مع المتوسط العام إلى طمس الفروق بينهما ، والتى قد تظهر عند التعامل مع الأحداث الفردية ، حيث يشير « أبلى وترمبل » إلى أنه باستثناء المواقف شديدة التهديد ، يمكن القول بأنه لا يوجد منبه يمثل مشقة لكل الأفراد الذين يتعرضون له [Dohrenwend & Dohrenwend, 1980, p. 8] ولما كانت قائمة أحداث الحياة تشتمل على أحداث سلبية وأخرى إيجابية ، بعضها تكون مترتباته أشد وقعا بالنسبة للذكور ، والبعض الآخر يكون وقعه أشد على الإناث ، فمن المتوقع أن تظهر المقارنة بين الأحداث الفردية بعض الفروق الجوهرية بين الذكور والإناث .

ومن استعراض الجدول السابق [جدول ١] يتبين أنه من بين ٣٤ حدثا حياتيا وصلت الفروق إلى مستوى الدلالة فى ١٣ حدثا فقط وهى تمثل ٣٨,٢٤ ٪ من إجمالى الأحداث . وكان الفرق فى اثنى عشر حدثا منها لصالح الإناث [٣٥,٢٩ ٪ من إجمالى الأحداث ، ٩٢,٣١ ٪ من الأحداث المميزة] وفرق واحد فقط لصالح الذكور [٢,٩٤ ٪ من إجمالى الأحداث ، ٧,٦٩ ٪ من الأحداث المميزة] .

وتتسق هذه النتائج مع بعض النتائج السابقة حيث يتبين أنه بالنسبة للأحداث الفردية تميل الإناث لإدراك أحداث الحياة بدرجة متطرفة عن الذكور سواء كانت إيجابية أو سلبية [Newcomb et al, 1986] وانتهت دراسة « برادلى » إلى أن النساء أدركن ٤٣ حدثا على أنها سلبية أكثر من الذكور [Bradley, 1980] . واتضح فى جزء من نتائج دراسة « هاملتون وبيفرلى » أن النساء ذكرن نفس الأحداث المثيرة للمشقة كالصعوبات المدرسية والعلاقات الشخصية مثل الرجال ، وتميزت النساء بإدراك ٩ أحداث شاقة لم يدركها الرجال [Hamilton & Beverly, 1988] ويشير الدليل الإكلينيكى والارتقائى إلى أن هناك فروقا بين النوعين فى التعبير عن أشكال السلوك المختلفة والمتفقة مع تنميطات الدور الجنسى حيث تميل الإناث إلى التعبيرية Expressiveness والذكور إلى الوسيلية [Ibid] Instrumentality .

وقد وجد هندرسون Henderson وآخرون أن هناك عوامل تلطف أو تعدل من تأثير أحداث الحياة المثيرة للمشقة عند الذكور أكثر منه عند الإناث ومنها التأييد الاجتماعى [Through: Roos & Cohen, 1987] ولعل ذلك مما جعل الذكور — هنا — يدركون أحداث الحياة على أنها أقل إثارة للمشقة أو على الأقل بدرجة مشابهة للإناث .

وإذا نظرنا إلى مضمون الأحداث الفردية التى ميزت بين الذكور والإناث ، فسنجد أن الحدث الوحيد الذى كان الفرق فيه جوهريا لصالح الذكور [أى أكثر إثارة للمشقه لهم] هو المشكلات الجنسية ، وهو أمر منطقى ومقبول حيث تعتبر الكفاءة الجنسية لدى الرجال من الشواهد الدالة على اكتمال الرجولة .

وقد فحص روبينز Robbins وتانيك Tanek ١٩٧٩ الاستجابات التوافقية للضغوط الأكاديمية لدى طلاب الجامعة ووجد أن الذكور يبحثون عن الإشباعات الجنسية أكثر من الإناث ، بينما الإناث أكثر قابلية للاستثارة وأكثر اجترارا للأفكار [Hamilton & Beverly, 1988] .

---

[*] المتوسط العام للتقدير هو متوسط المتوسطات الخاصة بكل حدث على حدة فى كل من عينتى الذكور والإناث .

أما بالنسبة للإناث فقد أدركن اثنا عشر حدثا على أنها أكثر إثارة للمشقة وهى : الوقوع فى خلافات مع شريك الحياة ، وفاة صديق عزيز ، الانفصال الزواجى أو فسخ الخطوبة ، انضمام عضو جديد للأسرة [مولود] ، إصابة أو مرض لك ، التغير فى عدد أفراد الأسرة المقيمين معا ، المشكلات مع المدير أو الرئيس ، بداية الأبناء للدراسة أو الانتهاء منها ، المصالحة الزوجية أو الخطوبة ، تغيير المسكن ، التغيير فى عادات النوم ، تنقل الأولاد بين المدارس .

وبالنظر فى جملة الأحداث السابقة سنجد أنه من المنطقى أن تكون الفروق فيها جوهرية لصالح الإناث حيث يتعلق معظمها بالأمور العائلية والمنزلية ، وتتحمل فيها الزوجة [أو الأنثى] عبئا كبيرا — فى ظل انصراف الأزواج إلى — العمل كالمسئولية عن المنزل وما يتعلق بترتيبه ونظامه [تغيير المسكن] ، وبالأولاد وشئون معيشتهم ومدارسهم [بداية الأبناء للدراسة أو الانتهاء منها ، تنقل الأولاد بين المدارس] وتحمل مسئولية الأبناء بصفة عامة نتيجة الوقوع فى خلافات مع شريك الحياة ، والانفصال الزواجى ، وانضمام مولود جديد للأسرة . وقد تبين من دراسات سابقة أن هناك حاجة أكبر للتكيف مع مترتبات الأحداث المتعلقة بالتغيرات الكبرى فى النظام المدرسى ، كما أن هناك دليلاً قويا نسبيا على مسألة تأثير التغيرات الخاصة بالزواج والأمومة على الأقل بالنسبة للنساء [Stewart et al, 1982] .

إن وجود الفروق بين النوعين فى بعض الأحداث لا يعكس العملية البسيطة لدور الجنس البيولوجى ولكن أيضا التفاعل المعقد بين النوع والمتغيرات الموقفية [Steweart et al., 1986] لذلك بدأ علماء النفس الاجتماعى فى السنوات الأخيرة فهم الاختلافات السلوكية بين الذكور والإناث فى ضوء السياق الواسع للمجتمع الذى يعامل الذكور والإناث بطرق مختلفة [Parlee, 1983, p. 524] .

وبالرغم مما سبق ، فنحن أميل إلى قبول الفرض الصفرى الأول جزئيا ، حيث أن عدد الأحداث التى أدركتها الإناث على أنها أكثر إثارة للمشقة من الذكور أقل من ٥٠ ٪ من جملة الأحداث التى تم عرضها . ونرى أنه ينبغى التعامل مع الأحداث الفردية أو تجمعات الأحداث Syndrome عند المقارنة بين الذكور والإناث لأنه عند هذا المستوى من المقارنة تظهر الفروق بين النوعين .

وننتقل الآن إلى الإجابة عن السؤال الثانى والخاص بترتيب أحداث الحياة فى عينة الذكور وهو ما يوضحه الجدول التالى :

جدول [٢]

يوضح ترتيب احداث الحياة المثيرة للمشقة فى عينة الذكور [ن = ٢١٠]

رقم الحدث فى القائمة	اسم الحدث	المتوسط الحسابى	الترتيب
٢١	دخول السجن	٢٥,١٩	١
١	وفاة شريك الحياة	٢٣,٧٩	٢
٣٢	العجز عن سداد الديون	٢٣,١٩	٣
١٩	دين أو سلفة كبيرة	٢٣,١٦	٤
٥	وفاة عضو من أعضاء الأسرة القريبين	٢٣,٠٠	٥

رقم الحدث فى القائمة	اسم الحدث	المتوسط الحسابى	الترتيب
٢٢	ترك الابن أو البنت للمنزل	٢٢,٣٤	٦
٢٠	الـطـلاق	٢١,١٥	٧
٢٨	وفاة صديق عزيز	٢٠,٨٣	٨
٤	مخالفات جسيمة للقانون	٢٠,٠٧	٩
١٦	التغير فى صحة عضو من أعضاء الأسرة	١٩,٣٨	١٠
٣١	الوقوع فى خلافات مع شريك الحياة	١٩,٢٥	١١
١٤	التقاعد أو الإحالة للمعاش	١٨,٨٥	١٢
٢	الانفصال الزواجى أو فسخ الخطوبة	١٨,٢٥	١٣
٩	الـــزواج	١٨,٢٢	١٤
١٨	حمل الزوجة	١٧,٦٣	١٥
١٠	الحروق أو الإصابة فى العمل	١٧,٦٢	١٦
٢٦	التغير فى الموقف المالى	١٧,٤٨	١٧
٢٤	انضمام عضو جديد للأسرة [مولود]	١٧,٢٩	١٨
٧	إصابة أو مرض لك [للشخص نفسه]	١٧,٠٧	١٩
١١	المشكلات مع المدير أو الرئيس أو الأستاذ	١٥,٣٦	٢٠
٢٥	دين أو سلفة صغيرة	١٥,٢٦	٢١
١٢	المصالحة الزوجية أو الخطوبة	١٤,٦٧	٢٢
٢٣	المشكلات الجنسية	١٤,٥٩	٢٣
١٥	تغيير المسكن	١٤,٤٦	٢٤
٢٩	التغير فى عدد أفراد الأسرة المقيمين معا	١٤,٣٤	٢٥
٨	بداية الأبناء للدراسة أو الانتهاء منها	١٤,٢٤	٢٦
٣٠	الانتقال لعمل آخر	١٤,٢٠	٢٧
٢٧	التغير فى عادات النوم	١٣,٨٢	٢٨
٣	التغير فى مسئوليات العمل	١٣,٥٢	٢٩
٣٤	المخالفات البسيطة للقانون	١٣,٤٦	٣٠
١٧	تنقل الأولاد بين المدارس	١٢,٩٥	٣١
١٣	التغير فى عدد ساعات العمل وظروفه	١٢,٩١	٣٢
٣٣	الأجـــازات	١٠,٤٠	٣٣
٦	بداية الزوجة للعمل أو الانتهاء منه	١٠,٠١	٣٤

وبالنظر إلى الجدول السابق سنجد أن الفرض الثانى قد تحقق إلى حد كبير فقد جاءت معظم الأحداث السلبية شديدة الوطأة فى مقدمة أحداث الحياة المثيرة للمشقة وكانت الأحداث من الأول إلى الثالث عشر أحداثا سلبية ، وتأخذ الأحداث السلبية فى التضاؤل كلما تقدمنا هبوطا فى القائمة . وإذا قسمنا القائمة إلى نصفين سنجد أن الأحداث السلبية تمثل ٨٢,٣٥ ٪ من مجموع أحداث النصف الأول ، ٤١,١٨ ٪ من إجمالى بنود القائمة ، بينما كانت نسبة الأحداث السلبية فى النصف الثانى ٢٩,٤١ ٪ وهى تمثل ١٤,٧٠ ٪ من إجمالى بنود القائمة . وعند تقسيم القائمة إلى ثلاثة أقسام سنجد أن الثلث الأول كله أحداث سلبية [١٠٠ ٪] وتقل نسبة الأحداث السلبية فى الثلث الثانى لتصل إلى ٥٤,٥٥ ٪ وفى الثلث الأخير إلى ١٨,٨٨ ٪ فقط .

فإذا نظرنا نظرة أكثر تعمقا إلى طبيعة الأحداث السلبية التى احتلت رأس القائمة سنجد أنه يمكن تصنيفها إلى ثلاث فئات على الأقل ، الأولى منها تتعلق بالقيم الأصيلة للشعب المصرى المستمدة من دينه وعاداته وتقاليده العريقة ، فالأحداث التى تمس الشرف أو الكرامة أو النزاهة تمثل أحداثا مثيرة للمشقة بدرجة كبيرة لذلك كان دخول السجن هو الحدث الأول فى القائمة ، والعجز عن سداد الديون [الثالث] والاضطرار إلى اقتراض مبالغ كبيرة [الرابع] المخالفات الجسيمة للقانون [التاسع] . والفئة الثانية هى الأحداث التى تتعامل أساسا مع الجانب الوجدانى فى الإنسان وتحرك العاطفة ، مثل وفاة شريك الحياة [الثانى] أو وفاة عضو من أعضاء الأسرة القريبين [الخامس] ووفاة صديق عزيز [الثامن] والتغير فى صحة عضو من أعضاء الأسرة [العاشر] . والفئة الثالثة هى الأحداث التى تمس التماسك الأسرى وتتعارض مع التوجهات الأسرية ، وتخالف التقاليد والقيم الاجتماعية مثل ترك الابن أو البنت للمنزل [السادس] ، الطلاق [السابع] الوقوع فى خلافات مع شريك الحياة [الحادى عشر] والانفصال الزواجى أو فسخ الخطوبة [الثالث عشر] وبعد ذلك تأتى الأحداث السلبية الأقل تأثيرا أو التى يمكن تدارك آثارها أو التى لا تمثل خرقا أو انتهاكا للقيم والتقاليد مثل التقاعد والإحالة للمعاش [الثانى عشر] والحروق أو الإصابة فى العمل [السادس عشر] والإصابة أو المرض بصفة عامة [التاسع عشر] والمشكلات مع المدير أو الرئيس [العشرون] والمشكلات الجنسية [الثالث والعشرون] والمخالفات البسيطة للقانون [الثلاثون] أما الأحداث الإيجابية فلم يبدأ ظهورها فى القائمة كأحداث مثيرة للمشقة إلا متأخرة وبالتحديد فى بداية الثلث الثانى من القائمة كالزواج [الرابع عشر] والحمل [الخامس عشر] ووصول مولود جديد [الثامن عشر] .

وإذا كانت الدراسات السابقة تشير إلى اهمية عدم مرغوبية أحداث الحياة فى فهم ما تثيره من مشقة فإن هناك خصائص أخرى بارزة لأحداث الحياة تجعلها مثيرة للمشقة . فعدم المرغوبية للحدث تكون حاسمة وخطيرة إذا كانت متلازمة مع خصائص أخرى منها مدى قابليتها للضبط أو السيطرة [Sals & Mullen, 1981] ومما لا شك فيه أن من بين الأحداث التى أدركت على أنها تثير درجة عالية من المشقة هى تلك التى لا تخضع للسيطرة كوفاة شريك الحياة ، ووفاة عضو من أعضاء الأسرة القريبين ووفاة صديق عزيز . كما أن جوهرية المشقة لدى الفرد تحدد طبقا لمزاجه ، وخبراته السابقة وخصائص الاستجابة الوقائية لديه [Dohrenwend & Dohrenwend 1974, p. 2] .

أما بالنسبة للسؤال الثالث والخاص بترتيب أحداث الحياة المثيرة للمشقة فى عينة الإناث فيمكن الوقوف عليه من استعراض الجدول التالى :

الجدول على الصفحة التالية

جدول [٣]

يوضح ترتيب احداث الحياة المثيرة للمشقة فى عينة الإناث [ن = ١٧٨]

رقم الحدث فى القائمة	اسم الحدث	المتوسط الحسابى	الترتيب
١	وفاة شريك الحياة [الزوج أو الزوجة]	٢٥,٤٨	١
٢١	دخول السجن	٢٥,١٩	٢
٣١	الوقوع فى خلافات مع شريك الحياة	٢٣,٨٨	٣
٢٢	ترك الإبن أو البنت للمنزل	٢٣,٦٢	٤
٢٠	الـطـلاق	٢٣,٠٩	٥
٢٨	وفاة صديق عزيز	٢٣,٠٨	٦
١٩	دين أو سلفة كبيرة	٢٣,٠٠	٧
٣٢	العجز عن سداد الديون	٢٢,٧٣	٨
٥	وفاة عضو من أعضاء الأسرة القريبين	٢٢,٦٣	٩
٤	مخالفات جسيمة للقانون	٢١,٢١	١٠
١٦	التغير فى صحة عضو من أعضاء الأسرة	٢١,٠٣	١١
٢	الانفصال الزواجى أو فسخ الخطوبة	٢٠,٦٥	١٢
٢٤	انضمام عضو جديد للأسرة [مولود]	٢٠,١١	١٣
٧	إصابة أو مرض للشخص	١٩,٤٨	١٤
١٠	الحروق أو الإصابة فى العمل	١٨,٥٨	١٥
٩	الـزواج	١٨,٥١	١٦
١٨	حمل الزوجة	١٧,٧٦	١٧
٢٩	التغير فى عدد أفراد الأسرة المقيمين معا	١٧,٧٥	١٨
٢٦	التغير فى الموقف المالى	١٧,٧٤	١٩
١١	المشكلات مع المدير أو الرئيس أو الأستاذ	١٧,٥٦	٢٠
١٤	التقاعد أو الإحالة للمعاش	١٧,٥٥	٢١
٨	بداية الأبناء للدراسة أو الانتهاء منها	١٧,٣٣	٢٢
١٢	المصالحة الزوجية أو الخطوبة	١٧,١٧	٢٣
١٥	تغيير المسكن	١٦,٥٩	٢٤
٢٥	دين أو سلفة صغيرة	١٦,٥٨	٢٥
٢٧	التغيير فى عادات النوم	١٦,٤٧	٢٦
١٧	تنقل الأولاد بين المدارس	١٥,٠٥	٢٧
٣٠	الانتقال لعمل آخر	١٤,٥٨	٢٨
٣	التغيير فى مسئوليات العمل	١٤,٢٣	٢٩
٣٤	المخالفات البسيطة للقانون	١٣,٧٦	٣٠
١٣	التغيير فى عدد ساعات العمل أو ظروفه	١٣,٣٠	٣١
٣٣	الأجـــازات	١٢,٣٥	٣٢
٢٣	المشكلات الجنسية	١٢,١٩	٣٣
٦	بداية الزوجة للعمل أو امتناعها عنه	١١,٩٣	٣٤

وبالنظر إلى القائمة السابقة والخاصة بالترتيب عند الإناث سنجد أن الفرض الثالث قد تحقق إلى حد كبير.فقد جاءت بعض الأحداث السلبية شديدة الوطأة فى مقدمة أحداث الحياة المثيرة للمشقة [كما حدث لدى عينة الذكور مع اختلاف فى ترتيب الأحداث فى العينة كما سيتضح فيما بعد] وكانت الأحداث [من الأول إلى الثانى عشر] احداثا سلبية ، وتأخذ الأحداث السلبية فى التقهقر كلما تقدمنا فى القائمة . وتمثل الأحداث السلبية ٨٢,٣٥ ٪ من مجموع أحداث النصف الأول من القائمة ، ٤١,١٨ ٪ من إجمالى أحداث القائمة . بينما كانت نسبة الأحداث السلبية فى النصف الثانى ٢٩,٤١ ٪ ، وهى تمثل ١٤,٧١ ٪ من إجمالى أحداث القائمة .

وعند تقسيم القائمة إلى ثلاثة أقسام سنجد أن الثلث الأول كُلّه أحداث سلبية [١٠٠ ٪] وتقل نسبة الأحداث السلبية فى الثلث الثانى لتصل إلى ٤٥,٤٥ ٪ وفى الثلث الأخير إلى ٢٧,٢٧ ٪ فقط .

فإذا نظرنا نظرة أكثر عمقا إلى طبيعة الأحداث السلبية التى احتلت المقدمة سنجد أنه يمكن تصنيفها إلى ثلاث فئات على الأقل الأولى منها هى الأحداث التى تتعامل أساسا مع الجانب الوجدانى فى الإنسان وتحرك العاطفة مثل وفاة شريك الحياة [الأول] وفاة صديق عزيز [السادس] وفاة عضو من أعضاء الأسرة القريبين [التاسع] التغير فى صحة عضو من أعضاء الأسرة [الحادى عشر] . والفئة الثانية هى الأحداث التى تمس التماسك الأسرى وتتعارض مع التوجهات الأسرية ، وتخالف التقاليد والقيم الاجتماعية مثل الوقوع فى خلافات مع شريك الحياة [الثالث] ترك الإبن أو البنت للمنزل [الرابع] الطلاق [الخامس] والانفصال الزواجى أو فسخ الخطوبة [الثانى عشر] . والفئة الثالثة تلك التى تتعلق بالقيم الأصيلة للشعب المصرى المستمدة من دينه وعاداته وتقاليده العريقة فالأحداث التى تمس الشرف أو الكرامة أو النزاهة تمثل أحداثا مثيرة للمشقة بدرجة كبيرة [كما هو الحال فى عينة الرجال مع اختلاف فى مواضع ترتيب الأحداث] . لذلك كان دخول السجن هو الحدث الثانى فى القائمة ، والاقتراض لمبالغ كبيرة [السابع] والعجز عن سداد الديون [الثامن] والمخالفات البسيطة للقانون [العاشر] .

ولم تبدأ الأحداث الإيجابية فى الظهور إلا فى الثلث الثانى حيث جاء المولود فى المركز الثالث عشر وقد جاء قبل الزواج [المركز السادس عشر] والحمل [السابع عشر] .

وتوضح النظرة الإجمالية وجود قدر من التشابه بين ترتيب الأحداث فى عينة الإناث بمثيلاتها فى عينة الذكور . ويمكن من خلال عقد المقارنة التالية أن نجيب عن السؤال الرابع والأخير والخاص بمدى الاختلاف أو التشابه بين إدراك الذكور والإناث لأحداث الحياة فى ضوء ما تثيره من مشقة وهو السؤال الذى استعنا فى الاجابة عليه بحساب معامل ارتباط الرتب [سبيرمان] . [وللوقوف على مدى التشابه والاختلاف فى الترتيب بين العينتين يمكن الرجوع إلى الجدولين ٢ ، ٣] .

بلغ معامل ارتباط الرتب بين ترتيب الأحداث فى كل من عينتى الذكور والإناث ,٣٩٩ وهو دال عند ,٠٥ فقط .

مما يعنى أن هناك قدرا معقولاً من الاتفاق حول أحداث الحياة المثيرة للمشقة . ولم يصل معامل الارتباط إلى ما وصل إليه الارتباط بين ترتيب أحداث الحياة فى عينتنا الإجمالية والعينة الأصلية لهولمز وراهى والذى بلغ ,٦١ [يوسف ، ١٩٩١] .

ويمكن القول بأن هذا الاجماع أو الاتفاق المنخفض يحمل فى طياته فروقا بين الذكور والإناث فى ترتيبهم لأحداث الحياة فى مدى ما تثيره من مشقة . ولكى نزيد الأمر وضوحا علينا أن ننظر إلى ترتيب الأحداث فى كلتا العينتين نظرة أكثر تفصيلاً . فبالنسبة للأحداث التى حصلت على نفس الترتيب فى العينتين كانت خمسة أحداث هى : المشكلات مع المدير أو الرئيس [العشرون] تغيير المسكن [الرابع والعشرون] التغير فى مسئوليات العمل [التاسع والعشرون] المخالفات البسيطة للقانون [الثلاثون] وبداية الزوجة للعمل وامتناعها عنه [الرابع والثلاثون] .

ويلاحظ أنها من الأحداث المشتركة بين النوعين ، كما أنها لا تمثل قدرا كبيرا من المشقة حيث جاء ترتيبها متأخرا . وهذه الأحداث تمثل نسبة ١٤,٧١ ٪ من إجمالى احداث القائمة .

أما الأحداث التى حصلت على ترتيب متقارب [الفرق ثلاث نقاط على الأكثر] فهى ١٨ حدثا وتمثل ٥٢,٩٤ ٪ من إجمالى الأحداث ، وهى الأحداث أرقام [١ ، ٢ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ،

١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢] « انظر القائمة الأصلية » . والأحداث السلبية منها ١٠ أحداث وتمثل ٢٩,٤١ ٪ من إجمالى الأحداث ، و ٥٥,٥٦ ٪ من الأحداث ذات الاتفاق الجزئى .

أما الأحداث التى كانت موضعا للخلاف فهى ١١ حدثا وتمثل ٣٢,٣٥ ٪ من إجمالى الأحداث ، والأحداث السلبية منها تمثل ٦٣,٦٤ ٪ .

وبغض النظر عن مضمون الأحداث المختلف أو المتفق عليها ، هناك بعض الاختلافات بين الذكور والإناث فى ترتيب أحداث الحياة لا يمكن إنكارها برغم انخفاض هذه الاختلافات وتحتاج هذه الاختلافات إلى فهم ومعرفة بحقائق الانثروبولوجيا والاجتماع ، والتاريخ ، والأدب ، والبيولوجى ، والكيمياء ، والطبيعة لكى توضع فى موضعها الصحيح [Connor, 1985] ويميل بعض الباحثين إلى استخدام التفسيرات البيولوجية باعتبارها أكثر موضوعية لشرح وتفسير هذه الاختلافات [Weil, 1985, p. 176] لكن مثل هذه التفسيرات البيولوجية تتجاهل الدور الهائل لما نسميه بالتنشئة الاجتماعية Socialization والذى تلعبه فى تحديد الفروق بين النوعين فى الأداء البشرى بصفة عامة [Ibid] . وبالرغم من أن منحى السياق الاجتماعى للفروق بين النوعين فى السلوك قد وضع هذه الفروق فى إطارها الواسع والمحتمل ، فما تزال هناك حاجة إلى إيجاد نوع من التكامل بين الاعتبارات البيولوجية والاجتماعية والسياسية والنفسية فى منظومة واحدة [Parlee, 1983, p. 531] .

والنظر إلى المشقة ومسبباتها [كأحداث الحياة] فى ضوء العلاقة بين الشخص والبيئة مع التأكيد على الطبيعة الدينامية والتفاعلية للأحداث المثيرة للمشقة [Parkes, 1986] .

تلخيص

يهدف البحث الحالى إلى المقارنة بين الذكور والإناث فى إدراك أحداث الحياة المثيرة للمشقة . وقد تم تقديم قائمة أحداث الحياة لهولمز وراهى بعد الترجمة والتعديل إلى عينة من الذكور المصريين قوامها ٢١٠ مبحوث ، وعينة أخرى من الإناث قوامها ١٧٨ مبحوثة ، تم اختيار هؤلاء المبحوثين جميعا فى ضوء عدد من المتغيرات الهامة كالعمر والتعليم والديانة والحالة الاجتماعية . وكشفت نتائج المقارنة بين العينتين عن وجود فروق جوهرية فى تقدير بعض الأحداث الفردية معظمها لصالح الإناث [أى أنهن ادركنها على أنها أكثر إثارة للمشقة] ، كما أن هناك قدراً محدوداً من التشابه فى ترتيب أحداث الحياة فى العينتين ، ويتميز الترتيب ، بصفة عامة بوجود الأحداث السلبية شديدة الوطأة على رأس القائمة .

١ — سويف [مصطفى] وآخرون ، المخدرات والشباب فى مصر ، بحوث ميدانية فى مدى انتشار المواد المؤثرة فى الحالة النفسية داخل قطاع الطلاب ، القاهرة : منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٨٧ .

٢ — عبد المعطى [حسن مصطفى] الأثر النفسى لأحداث الحياة كما يدركها المرضى السيكوسوماتيين ، مجلة علم النفس ، ١٩٨٩ ، العدد التاسع ، ص ص ٢٩ — ٤٣ .

٣ — يوسف [جمعة سيد] التوافق النفسى فى : عبد الحليم محمود السيد وآخرين [محرر] علم النفس العام ، القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٩٠ ، الطبعة الثالثة ، ص ص ٦٦٩ — ٧١٢ .

٤ — يوسف [جمعة سيد] ، ترتيب أحداث الحياة المثيرة للمشقة [دراسة ثقافية مقارنة] المجلة المصرية للدراسات النفسية ، ١٩٩١ ، العدد الأول ، ص ص ٣٣ — ٦١ .

المراجع الاجنبية

5 **Bradley**, C., sex differences in Reporting and Rating of life events, A comparison of diabetic a'd Healthy subjects. **J. of Psychosomatic Research, 1980, 24.** pp. 35-37.

6- **Connor, J, M.**, Sex Related differences and Cognitive Skills, in J. M. shlechter& .M. P. Toglin (Eds.) New Directions in cognitive science. New-Jersey: Ablex Publishing Corparation, 1985, pp. 158- 172.

7- **Dohrenwend.** B. S. & Dohrenwend . B. P., A Brief Historical introduction to research on Stressful life, In: B. S. Dohrenwend & B. P. Dohrenwend (Eds) **Stressful life events. Their** nature and effects, New York: John Wiley & Sons, pp. 1-5.

8- **Dohrenwend.** B. S.& Dohrenwend, B. p., What is a stressful life events? In H. Selye (Ed.,) **Selye's** guide to stress research. Vol. I. New York: van Nostrand Reinhold Comp. 1980.

9- **Dowretzky, J., Psychology**, New York: West Publishing Comp., 1985. 2nd. (Ed.,)

10- **Folkman**, S. & Lazarus, R. S., An analysis of coping in amiddle aged community sample, **J. of** Health and social Behavior, 1980, 21. pp. 219- 239.

11- **Hamilton.** S. & Beverly, L. F. chronic stress and coping styles: A Compaison of male and female undergraduates, J. of personality and social psychology, 1988, Vol, 55. No. 5, pp. 81٧- 823.

12- **Hotmes.** T. H.& Nasuda. M. life change and illness susceptibility. In: B.S.. Dohrenwend& B.p. Dohrenwend (Eds.) **Stressful life events:** Their nature and effects. New York: John wiley& Sons. 1974. pp. 45-72.

13- **Holmes** T.H.& Rahe. R.H. the social Readjustment Rating Scale. J. of Psychosomatic Research. 1967. 11. pp.213- 218.

14- **Newcomb.** M.D., Hubo. G. J.,& Bentler. P, M. Desirability of various life change events among Adolescents effects of exposure. Sex. Age, and Ethnicity, J. of Research in personality. 1986, 20, pp. 207- 227.

15- **Okasha,** A., Sadek, A., Lotaif, F. Ashour, A. & Bishry, Z., The Social Readjustment Rating Questionnaire: A study of Egyptians, **The Egyp-** tian Journal of Psychiatry, 1981, Vol. 4, N, 2, pp. 273- 283.

16- **Parkes.** K. R., Coping in Stressful Episodes: The role of Individual Differences, Environmental Factors and Situational Characteristics. J. of personality and Social psychology, 1986, Vol. 51, No. 6, pp. 1277- 1292 .

17- **Parlee,** M. B.. Sex-Roles and Sex differences in: B. H. Raven & J. Z. Rubin (Eds.) Social psychology, New york: John Wiley & Sons. Inc.. 1983, pp. 507- 533.

18- **Reich. J.W. & Zautra, A.,** Life events and personal causation: Some relationships with satistfaction and distress, J, of personality& social psychology, 1981. Vol. 41. NO. 5, pp. 1002- 1012.

19- **Roos,** P. E. & Cohen. L. H., Sex roles and social Support as Moderators of life stress adjustment **J,** of personality & Social psychology, 1987, Vol, 52. No,. 3. pp. 576- 585.

20- **Rosenberg, R.,** Beyond separate spheres: Intel lectual origins of feminism. New, Haven, C.T. : yale university press, 1984.

21- **Rosenberg,** E.J. & Dohrenwend,B.S., Effects of Experience and Ethnicity on ratings of life events stressors, J. of Health & Social Behavior, 1975. 16. pp. 127- 129.

22- **selye, H.,** selye's Guide to stress Research. Vol. 1, New York: Van Nastrand Reinhold Comp. 1980.

23- **Smith. M. O.** Examining Reading Problems as a means to understanding sex differences in cognition, in T.M. Shlechter & M.P. Toglia (Eds.) New Directions in Cognitive Science, New Jersey: Ablex Publishing Corporation, 1985, pp. 147-157.

24- **Stewart,** A. J., Sokol, M., Healy, J. M., Chester. N. L. & Weinstoch-Savoy, D., Adaptation to life changes in children and Adualts: Cross-Sectional studies, J. of personality & Social Psychology, 1982. Vol. 43, No 6, pp. 1270-1281.

25- **Stewart.** A. J., Sokol, M., Healy, J. M. & Chester N, L., Longitudinal studies of Psychological consequences of life changes in children & Adults. j. of personality and social Psychology, 1986, Vol. 50, No 1, pp. 143-151.

26- **Suls, j. & Mullen, B.,** Life change and Psychological distress: The role of perceived control and Desirability j. of Applied Social Psychology, 1981, Vol. 11, pp. 379-389.

27- **Well, C. M.,** sex differences in cognition: The Nature- Nuture Controversy Revisited, in T.M. Shlechter & M. P. Toglia (Eds.) New directions in Cognitive Science, New Jersey: Ablex publishing Corporations, 1985. pp. 173-180.

28- **Whitbourne,** S. K. Dpenness to experience, ldentity flexibility and life changes in Adults, J, of personality and social psychology, 1986, Vol, 50, No. 1, pp. 163-168.

